

٥- لا توجد منافسة للايديولوجيات المختلفة، توجد فقط ايديولوجيا واحدة

٦- الثقافة الاستهلاكية هي سلوك المستهلكين

وحسب مايكل هيرب النظام الملكي السعودي يعرف بنظام ملكي سلالي مطلق بمعنى آخر الملك غير مقيد بالدستور كما هو الحال في الاردن و المغرب. إدارة البلاد تكون عن طريق حكومة مكونة من مجلس العائلة Family Consensus وهذا المجلس يحاول تعيين آخرين من غير العائلة الحاكمة للمناصب الحكومية، بهذه الطريقة تستطيع العائلة الحاكمة ان (تبنى) تكون شبكة من المنتفعين حول السلطة وتقدمهم للمجتمع كمجموعات تكنوقراطية و كمثلين عنهم.

'Michael Herb defines a dynastic monarchy as a government ruled by a royal family, whose members occupy senior government positions, such as those in ministries and cabinets, as well as lower level leadership positions throughout the government. Family consensus decides the succession of rule in dynastic monarchies. This consensus making process entails a large amount of bargaining. The king retains and ensures his authority by securing the support of certain family members, specifically sheiks and princes, in return for appointments in senior bureaucratic posts in the state, such as in the aforementioned ministries and cabinets. High-ranking family members bargain with the aspiring ruler for these positions and in return they support him. The amount and extent of bargaining within the family increased significantly when the size of state grew after the discovery of oil, as family members vied for leadership posts in the new state institutions. The distribution of these and other government positions of authority to members of the royal family, as well as the succession of rule process, are essential mechanisms that have enabled the Saudi monarchy to maintain its hold on to power⁽¹⁾'

ان مايكل هيرب يحدد النظام الملكي السعودي كنظام سلالي تحكمها العائلة المالكة، والذين يشغلون مناصب حكومية رفيعة المستوى، الموجودة في الوزارات ومجلس الوزراء بشكل عام، فضلا عن المناصب القيادية الأقل مستوى في جميع أنحاء الحكومة. ان اقرار الخلافة في الاسرة المالكة يتم من خلال الاجماع. وان عملية صنع القرارات نابع من المساومة في الاسرة المالكة. وضمن سلطة الملك من خلال تأمين الدعم المباشر لأفراد الأسرة، وتحديد الشيوخ والأمراء، في المقابل يتم تعيينهم في الوظائف العليا في الدولة، كما هو الحال في الوزارات والفروع المذكورة آنفا. وان المساومات داخل الاسرة الحاكمة تغييرة بفعل اكتشاف النفط في البلاد، وقد ادى الى تنافس بين أفراد الأسرة للوظائف القيادية. وتوزيعه لأعضاء العائلة المالكة.

1- Oil, politics, society and the state in the middle east: Enduring authoritarianism in Iran and Saudi Arabia .Benjamin E. Martorell. 2012. P 48-

مما يعني ان مجلس العائلة لا يعطي أي مجال لغيرهم للمشاركة السياسة في إدارة الازمات وإيجاد الحلول للمشكلات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية وعن طريق امتناع الاخرين في المشاركة في عملية صنع القرار يستطيع مجلس العائلة ان يحافظ على سيطرته على المجتمع السعودي:

The family discusses and resolves any problems or issues without the interference of those outside it who may want to challenge its absolute rule. All of these factors guarantee that the royal family maintains control of Saudi Arabia(1)

من هذا المنطلق نستطيع أن نقول بان دور الحركة السلفية هو دور جزئي في عملية صنع القرار السياسي في المملكة العربية السعودية وسبب هذا الدور الجزئي والى حدما غير الفعال، يرجع الى مجموعة من الاسباب التي سنتطرق اليها في المبحث الثاني.

1_ Oil, politics, society and the state in the middle east: Enduring authoritarianism in Iran and Saudi Arabia .Benjamin E. Martorell. 2012. P: 51

المبحث الثاني

السلفيون وعملية صنع القرار السعودي

المطلب الاول: تحليل دور الحركة السلفية في صنع القرار السعودي:

بعد أن بينا بأن الدين هو من أهم الدعائم الأساسية في الدولة السعودية، ويحتل موقعا مهما في عملية صنع القرار السياسي، سنحاول وفي هذا السياق أن نصل إلى حقيقة مفادها بأن صناعة القرار السعودي له تأثير عميق وطويل المدى على سلوك الحركة السلفية. نستهل هذا المطلب بالنظر إلى الحالة السياسية للدولة السعودية بعد الحرب العالمية الثانية، حتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، مستكشفين تأثير الملك (الملوك المتتالية) على السلوك والأداء السياسي للحركة السلفية، وذلك من خلال المحاور التالية:

أولا : إضفاء الطابع المؤسسي على الحركة السلفية:

إستطاع الملك فيصل إضفاء الطابع المؤسسي على السلفين وأن يستخدمهم في حربه ضد أعدائه، ويقول في هذا الصدد الباحث د.محمد أبو رمان مأخوذاً من الباحث الفرنسي ستيفان لأكروا في كتابه- زمن الصحوة - (AwakeningIslam).

" في الوقت الذي عملت الدولة على توظيف السلفية بما يخدم مصالحها السياسية داخليا وخارجيا، فاستخدمتها بصورة كبيرة الملك فيصل عندما اشتعل نار الخلاف بينه وبين جمال عبدالناصر، وشعر بالقلق من خطاب الأخير، وتأثير النخب السياسية والفكرية فيه، إذ عمل على بناء المؤسسة الدينية الرسمية، وتعزيز خطاب الدولة الديني في مواجهة الخطاب الناصري، فأسس إذاعة " صوت الإسلام" رداً على إذاعة " صوت العرب"، التي كانت تلعب دورا كبيرا في تسويق وترويج الخطاب السياسي لجمال عبدالناصر على الصعيد الخارجي، وأسس رابطة العالم الإسلامي لتكون عنوانا لتوجيهات السياسة الخارجية السعودية، رداً على مشاركة ناصر الفعالة في تأسيس - دول عدم الانحياز⁽¹⁾ .

وبالفعل نجح الملك فيصل في إضفاء الطابع المؤسسي على السلفية في المجتمع السعودي، حيث يمكن ترجمة ذلك، بأن الدولة السعودية سيطرت على السلفية عن طريق المؤسسات، والاسرة الحاكمة أستفادت منها لخاربة القوى المعادية داخليا وخارجيا. بعد الانتهاء من عملية إضفاء الطابع المؤسسي على الحركة، أصبحت السلفية جزءا من شبكة بيروقراطية في الدولة. ومنذ ذلك الوقت، كانت السلفية جزءا مهما من الدولة السعودية و لم تشكل السلفية تهديدا أو تحديا تجاه الدولة، وحتى بداية السبعينات لم تكن الدولة السعودية ضد الصحوة الإسلامية، وإنما كانت تدعمها إلى حد كبير.

¹ - د. أحمد أبو رمان - بحث " السلفية في الجزيرة العربية" من كتاب " الحركات الإسلامية في الوطن العربي" ص ٣

والجدير بالذكر أنه "شهدت حقبتا الستينات والسبعينات من القرن الماضي نشوء حركة اجتماعية واسعة في المملكة العربية السعودية مارست شكلا عصريا من النشاط الإسلامي كان إلى ذلك الحين غائبا من المشهد السياسي في البلاد. أطلق على تلك الحركة اسم الصحوة الإسلامية أو الصحوة اختصارا، وسرعان ما استطاعت التأثير في جيل كامل من الشباب السعودي اعتمادا على مؤسسات الدولة نفسها. وفي الوقت نفسه، تأسست شبكات أكثر تنظيما داخل الصحوة. وباستغلال مناخ سياسي مؤاتٍ للغاية، سرعان ما أصبحت عنصرا محوريا في النسيج الاجتماعي السعودي"^(١).

ثانيا: عملية مأسسة الفكر السلفي

*The institutionalization process of
the Salafi thought^(٢)*

عملية إضفاء الطابع المؤسسي على الفكر السلفي

وذلك عن طريق بناء المعاهد والجامعات، وذلك لخاربة واحتواء الفكر الناصري القومي، حيث بدأ النظام السعودي في بداية الستينات ببناء المعاهد والجامعات كجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٩٦١ لتنافس جامعة الأزهر في مصر التي أراد عبدالناصر أن يجعل منها أداة تضيء المشروع الدينية على حملاته الدعائية^(٣)، وهذه تعتبر كأحدى الطرق لمأسسة فكر الحركة السلفية في المجتمع السعودي من قبل النظام السعودي.

ثالثا: فتحت السعودية أبوابها لإستقبال العديد من الإخوان المسلمين في العراق وسوريا ومصر، لأنه إعتد عليهم في فتح المعاهد والجامعة الإسلامية. وإستفاد النظام السعودي من الكفاءات وذوى الشهادات العليا ومن هنا بدأت صفقة جديدة حسب ستيفان لاکروا بين السعودية والإخوان المسلمين، حيث جعلت السعودية المناهج التعليمية في متناول الإخوان من أجل تحقيق الاهداف التالية:

أولا: إضفاء الطابع الإخواني على المنهج التعليمي من أجل محاربة الفكر القومي الناصري.

ثانيا: بدأ النظام الملكي بإنشاء مؤسسة تعليمية - تروية مبنية على فكر الملك فيصل " التحديث الإسلامي " وهو مفهوم قريب من وجهات نظر الإخوان المسلمين. ومن هنا نستطيع أن نقارن بين الملك فيصل والملك عبدالعزيز من حيث

^١ - ستيفان لاکروا - زمن الصحوة - الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية- الشبكة العربية للأبحاث و النشر- ٢٠١٢. ص ٥٦
^٢-Salafis and the 'Arab Spring' in Yemen: Progressive Politicization and Resilient Quietism. Laurent bonnefoy et judit kuschnitzki. International Journal of Archaeology and Social Sciences in the Arabian Peninsula. P: 1-10

^٣ - ستيفان لاکروا - زمن الصحوة - الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية- الشبكة العربية للأبحاث و النشر- ٢٠١٢. ص ٦١

أستفادة كلاهما من الفكر الإصلاحى، الملك عبدالعزيز أستفاد وأعتمد على أنصار المدرسة الإصلاحية، واستفاد الملك فيصل من مدرسة الإخوان

" وفي الوقت نفسه، تميزت حقبتا الستينيات والسبعينات من القرن الماضي ببرنامج واسع لتحديث المؤسسات في المملكة العربية السعودية، وخاصة في مجال التعليم، بعد أن أصبح ذلك ممكنا بفضل عائدات النفط، بيد أن المملكة افتقرت آنذاك إلى النخب القادرة على المشاركة في هذه العملية بما أنه لم يكن للعلماء الوهابيين سعة اطلاع على القضايا الحديثة وأن المؤيدين (للإنتجسسيا الناشئة^١) كانوا لا يزالون قليلي العدد ومكلفين في العادة بوظائف إدارية ومباعدين عن المؤسسات التعليمية عن عمد، في ظل هذه الظروف، بدا أن أعضاء الإخوان المسلمين الذين كان فيهم الكثير من خريجي الجامعات هم المرشحون المثاليون، أضف إلى ذلك أن فيصل كان يدعو إلى نوع من "التحديث الإسلامي"، وهذا المفهوم بدا في العديد من النواحي قريبا من وجهات نظر الإخوان المسلمين^(٢).

ومن أبرز الشخصيات الإسلامية الذين عملوا في مجال التربية و التعليم العالى، محمد سرور زين العابدين (حيث لعب دورا مهما في تكوين فكر جيل الصحوة في زمن الثمانينات) ومحمد قطب (هو وسرور يعدان من أهم الشخصيات الإسلامية غير السعودية في المملكة) ومحمد عبدة وسعيد حوى ومحمد المبارك (حيث طلب منه السعودية إعداد المناهج لكليتي الشريعة والتربية في مكة المكرمة) ومحمد الصواف من العراق (جرت إستشارات معه بشأن المناهج التعليمية) وعمر عبدالرحمن (درس في أحد المعالم المدينة - ويعتبر من أفتى لقتل الرئيس (أنور السادات) ومعروف عنه بأنه قطبي فكريا (نسبة الى الفكر الداعية سيد قطب).

"just as the attainment of political independence led to the institutionalization of regionalism as opposed to pan-Arab integration"⁽³⁾

كما أن تحقيق الاستقلال السياسي، أدى إلى مأسسة الإقليمية بدلا من التكامل بين الدول العربية.

رابعا: الطفرة النفطية في السبعينات، في وقت شهدت السعودية الازدهار الاقتصادي بسبب ربح خيالى من أموال النفط، أستثمرت هذه الأموال في توسيع هيمنة وسيطرة الدولة عن طريق التعيينات في القطاع العام

"Through the mechanism of bureaucratic cooptation, the Saudi state brought society increasingly under its guidance and control in several ways. Employment in

١- النخبة المثقفة

٢- نفس المصدر السابق ص ٦٢

³-Khalid Hassan Al-Naqeeb. Society and State in the Gulf and Arab Peninsula: A Different Perspective.. Routledge; 1 edition 2014. P 108

the public sector was one such approach. The number of government employees rose as the size of the government grew. Between 1970 and 1980, the government established ten new ministries in addition to twenty new government agencies. Accordingly, the government hired over 300,000 public sector employees, increasing the number from 120,000 in 1970. Expanding social services was another method the government used ⁽¹⁾,

من خلال آليات البيروقراطية استطاع الدولة استقطاب والسيطرة على المجتمع وتوجيهها وبعد تمكنه في السيطرة على القطاع العام. ومن ثم ارتفع عدد موظفي الحكومة ونما حجمه بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨٠، وأنشأت الحكومة عشرة وزارة جديدة، بالإضافة إلى عشرين وكالة حكومية. ووفقا لذلك وظفت الحكومة أكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ موظف في القطاع العام، وازدادة العدد من ١٢٠ ٠٠٠ في عام ١٩٧٠ إلى . والتوسع في الخدمات الاجتماعية كانت طريقة أخرى للحكومة للاستقطاب.

وتعتبر هذه الفترة أيضا فترة انتعاش الفكر السلفي، بسبب استثمار الدولة في العديد من المراكز والمعاهد الإسلامية الأخرى، فطوال هذه الفترة (من بداية السبعينات إلى أواخرها) تتلمذ العديد من الطلاب عن طريق الدروس الدينية على يد الاساتذة المصريين، والسوريين والعراقيين. مما أدى إلى تكوين (جيل الصحوة) الذي ترعرع على الفكر الإخواني و السلفي عقائديا. وسوف نتطرق إلى هذه الجيل في المطلب الثاني.

وفيما يخص تصدير الفكر السلفي، في بداية السبعينات فتحت السعودية ابوابها لعمال من البلدان العربية والاجنبية مثل مصر، والجاليات الموجودة في المملكة كانوا متأثرين بالفكر السلفي السعودي ولذلك تبنا الفكر السلفي، وبعد أزمة اسعار النفط في العالم في الثمانينات، بدأ العمال الاجانب بالرجوع الى بلدانهم الاصلية وخاصة المصريين، هذه الجاليات بعد مغادرتهم المملكة أخذوا معهم ليس فقط المال ولكن أيضا فكرا سلفيا كان غريبا على مجتمعاتهم. وهذه يمكن تسميتها بتصدير الفكر السلفي عن طريق العمال الوافدين.

¹–Benjamin E. Martorell . Oil, politics, society and the state in the middle east: Enduring authoritarianism in Iran and Saudi Arabia.. DePaul University. 2012. P: 63-64

المطلب الثاني: تحول العلاقات بين السلطات السعودية والحركة السلفية بعد حرب الخليج الثانية

من أهم نتائج التغير في المناهج الدراسية في المملكة في أواسط الستينات والسبعينات هي تكوين جيل الصحوة في الثمانينات، وبسبب هذا التغير في المناهج الدراسية من قبل المملكة وتنفيذها تحت إشراف الإخوان الفارين من بلدانهم، أصبح التزاوج بين الأفكار الإخوانية والسلفية جزءاً مهماً من الفكر السلفي السعودي، ومن أهم الجماعات الفعالة في حقبة الثمانينات كان الطلاب السوريون والقطبيين، بالرغم من أنهم كانوا مجموعة معينة وصغيرة ولكنها كانت فعالة، العلاقة بين الحركة السلفية المتمثلة في جيل الصحوة والنظام السعودي كانت في أوجها في السبعينات ويرجع ذلك لمجموعة من الأسباب:

أولاً: كانت الثورة الإيرانية في بدايتها وطالبت الإمام الخميني بتطبيق فكرة تصدير الثورة الشيعية إلى منطقة الخليج، وكانت من أهم الوسائل الفعالة في صد هذه الثورة الفارسية، هي الفكر السلفي، لأن الفكر السلفي يرفض تماماً التشيع و يعتبرها من الروافض.

ثانياً: لم يشعر النظام السعودي بإى إنزعاج من جيل الصحوة خاصة في الثمانينات، وهذا بسبب أفكار وإعتقادات هذا الجيل والتي تركزت في خطابه في الحفاظ على الهوية الدينية للدولة ومحاربة التغريب والعلمنة، ولم تكن السياسة السعودية آنذاك تتبنى عملية علمنة المجتمع أو أي تغير في المجتمع بل الدولة كانت راضية إلى حد كبير من نشاط السلفين في إلقاء الدروس الدينية و الدعوة إلى الأخلاق^(١). النظام السعودي كان بحاجة إلى تيار سلفي دعوي- ترشيدي ضد البدع و الدعوة إلى الوحدانية وذلك بسبب المواجهات التي حصلت مع حركة جهيمان العتيبي التي أحتلت المسجد الحرام في أواخر السبعينات.

كانت العلاقة الحميمة بين السلفين و الدولة وصلت إلى حد بأن الدولة كلفت السلفين بحملات جمع التبرعات لدعم افغانستان في حربها ضد الروس، والسياسة الموجهة من قبل السعودية آنذاك حول تجنيد الشباب للقتال في أفغانستان ربما يعود إلى إنتشار وإبراز السلفية الجهادية^(٢). ولكن حرب الخليج الثانية تعتبر نقطة التحول في هذه العلاقة الحميمة بين التيار السلفي والدولة السعودية، فمع بداية الحرب شعرت الدولة السعودية لأول مرة في تأريخها بالخطر وامكانية احتلالها من قبل العراق. لذلك السبب أستعان الملك بقوات غير إسلامية للدفاع عن نفسه. هذه الاستعانة أدت إلى خلق عدم إستقرار داخلي و خارجي.

١- عبدالعزيز الخضرم - السعودية سيرة دولة ومجتمع - الشبكة العربية للأبحاث و النشر - ٢٠١١ - ص ٥٥-٦٥

٢- إبراهيم غرايبة - المسألان السلفية والشيعية في السعودية - مقال منشور على الجزيرة. نت

وعلى الصعيد الداخلي نجد أنه كان هناك إصطدام فيما بين التيار السلفي أو بالاحرى جيل الصحوة والنظام السعودي، وجذور هذا الإصطدام يرجع إلى الصراع فيما بين التيار الجديد (شيوخ الصحوة) و التيار القديم (الشيوخ التقليديين) ضمن الحركة السلفية.

وتعتبر إصدار الفتوى الشهيرة لهيئة كبار العلماء، التي أباحت الاستعانة بالقوات الامريكية، بداية التصادم بين شيوخ الصحوة وقادة المؤسسة الدينية الرسمية^(١)، ومن الشيوخ الذين قاموا بالرد على هيئة كبار علماء (سفر الحوالي) عبر مقال " رفع الغمة على علماء الامة" التي انتقد فيه الشيوخ و قام بتحليل المخططات الامريكية للسيطرة على النفط خلال تواجدهم في الخليج العربي، هذا الرد من قبل الحوالي وانتقاده للسلطة الحاكمة جلبت الانظار حوله وإعتبره الكثير من الاعلاميين والصحفيين الغربيين التحدي الحقيقي للدولة السعودية^(٢).

ومن أبرز المنتقدين للنظام الملكي وهيئة كبار العلماء سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر، فمثلا بدأ سلمان العودة بتوجيه انتقادات لاذعة على سياسة الدولة الرسمية على الصعيد الداخلي والخارجي وكانت هذه بداية تدخل شيوخ الصحوة في السياسة، مما أدى إلى إنزعاج النظام الملكي منهم، وناصر العمر كان من الذين إنتقدوا بشدة الاتجاهات العلمانية والتغريبية التي نشطت مع التواجد الامريكي، ومن ظواهر العلمنة حسب رأيهم هي المسيرة النسائية التي طالبت بإلغاء منع قيادة السيارات سنة ١٩٩٠، وهذه المسيرة اشعلت غضب شيوخ الصحوة واعتبروها خطرا على الهوية الدينية.

هذه التجاذبات والتقلبات تشكل بداية تكوين شيوخ الصحوة لتنظيم حركة إصلاحية سلفية، وغير معترف بها من قبل المملكة، حيث كانت مطالب الشيوخ في البداية هي الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن جانب آخر برزت مجموعة أخرى تحت إسم المثقفين الإصلاحيين مثل (محمد المسعري، سعد الفقيه، محسن العواجي، سعد آل عزيز) مطالبين بإصلاحات. ومع بداية سنة ١٩٩٢ ارسل مجموعة من المثقفين الاصلاحيين و شيوخ الصحوة رسالة بعنوان (مذكرة النصيحة) والتي اكدت على المطالب السابقة ولكن هذه المرة بشكل أكثر تفصيلا، وقامت هيئة كبار العلماء برد عنيف وشديد اللهجة ضد الاقتراحات المطروحة في الرسالة المذكورة وجاء هذا الرد من قبل الثلاثي (عبدالله بن جبرين، عبدالله المسعري وحمود الشعبي)^(٣).

وقد اعتبرهذه الرسالة بداية المواجهة الحقيقية بين شيوخ الصحوة والمثقفين الاصلاحيين من جانب ومن جانب اخر شيوخ مؤسسات الدولة، وهذه المواجهة أدت إلى شرخ واسع في المجتمع السعودي.

^١ - محمود الرفاعي - المشروع الاصلاحى في السعودية - قصة الحوالى والعودة - واشنطن - ١٩٩٥: ص، ١٢-٠٧.

^٢ - ستيفان لاکروا - زمن الصحوة - الحركات الاسلامية المعاصرة في السعودية - الشبكة العربية للابحاث و النشر - ٢٠١٢ - ص٢١٣-

استمرت المطالبة بالاصلاحيات حتى أواسط التسعينات، وأخذت هذه المرة شكل لجان ومؤسسات، المثقفين السعوديين ومنهم (سعد الفقيه ومحمد المسعري) قاموا بإنشاء لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في ١٩٩٣ وطالبوا عبر هذه اللجنة السلطات السعودية بالبدء باصلاحات جذرية وطويلة الأمد، ولكن هذه المرة أيضا جوبه هؤلاء المثقفون برد وإدانة سريعة من قبل هيئة كبار العلماء، وبعد اسبوع فقط من إعلان تأسيس اللجنة المذكورة وبالإضافة إلى ذلك قامت الهيئة:

أولا: اعتبار تشكيل اللجان من قبيل المثقفين غير شرعية.

ثانيا قامت الهيئة بمحاربة كل من (سعد الفقيه، محمد المسعري، وعبدالله بن جبير) وقد ادت هذه المحاربة إلى عزلهم وفصلهم من الوظائف، وإعتبرت هذه اللجنة غير شرعية، وتم نفي كل من (سعد الفقيه ومحمد المسعري) إلى لندن. وبعد إستقرارهم في المنفى اي في بريطانيا قام سعد الفقيه بتأسيس (الحركة الإسلامية للإصلاح في السعودية) في ١٩٩٦^(١).

واما سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر اللذين كانوا من الشيوخ البارزين في جيل الصحوة وكان لخطاباتهم ومقالاتهم تأثير كبير وعميق في نفوس شباب جيل الصحوة، وكانوا مستمرين في إنتقاداتهم لسياسات المملكة وبالإضافة إلى ذلك قاموا بمنظرات مع أتباعهم للرد على شيوخ هيئة كبار العلماء، حتى وصل الأمر بأنهم سمو شيوخ مؤسسات الدولة (بشيوخ السلطة). ولإسكات وإخضاع شيوخ الصحوة تدخلت قوات الامن السعودية وقاموا بسجن العديد منهم ومنعهم من إلقاء المحاضرات.

تدخل الامن السعودي تعتبر نقطة تحول في هذا الصراع وغير مسار الصراع الى داخل البيت السلفي، وبدأ الإصطدام بين السلفين (خاصة شيوخ الصحوة) ومؤسسات الدولة، وأصبحت الدولة على خط تماس وجزءا أساسيا من الصراع الفكر الديني. ونستطيع أن نسمي فترة ما بين (١٩٩٤-١٩٩٩) بفترة (إعتقال شيوخ الإصلاح) أو (العداوة بين السلفين ودولة آل سعود)^(٢). الدولة التي أخذت الشرعية لأكثر من (٧٥ سنة) من الفكر السلفي، والسلفين هم الذين ساندوا آل سعود و الممالك المتتالية، وبعد ذلك أصبحت هذه الدولة وبكامل مؤسساتها والملك على رأسهم يحاولون الاستتصاهم و إجتثاثهم.

ان تدخل الامن السعودي جاء متزامنا مع إصدار فتوى هيئة كبار العلماء ضد كل من (الحوالي و العودة والعمر) ومايتبنونه من أفكار ضد خادم الحرمين الشريفين، والمجتمع السعودي، وإنتهت بسجن (الحوالي و العودة و العمر) لسنوات، وأدى ذلك إلى إسكات الصحوة المعارضة إلى حد ما، وإرغام بقية الشيوخ خارج السجن بمراجعة أفكارهم وتجنبهم لإنتقاد سياسات الملك، في حين قام (أسامة بن لادن) بإنشاء الإمارة الإسلامية في أفغانستان، حيث كانت أفغانستان مكانا أمنا

^١ - ستيفان لاکروا - زمن الصحوة - الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية - الشبكة العربية للأبحاث و النشر - ٢٠١٢ - ص ٢٤٥ -

^٢ - محمود الرفاعي - المشروع الإصلاحي في السعودية: قصة الحوالي و العودة، واشنطن، ١٩٩٥ (ص ٣٠-٥٥)

بالنسبة للشيوخ والشباب لترويج وتقوية أفكارهم^(١). ومتزامنا مع محاربة المعارضين، حاول النظام السعودي تفعيل الجيل الجديد من السلفين، من أجل أولا: محاربة المتبقيين من الصحوات وثانيا: من أجل إيجاد بديل لهيئة كبار العلماء (كانت هيئة محسوبة على النظام و غير فعالة بين الشباب المنتظم) كهيئة مساندة لشرعية النظام. جاء الاختيار على أحياء فكرة (طاعة ولي الأمر من أصول العقيدة) ولجأت السعودية إلى الأستاذ الجامعي في الجامعة الإسلامية وهو الشيخ محمد بن أمان الجامي فيما عرفت أفكاروه ب(الجمامية) بين اصدقائه والتابعين له. وهذا التيار من السلفين معروفين بأنهم أشد عداءً لشيوخ الصحوة وكانوا من الراضين بشدة لفكرة المعارضة والعمل السياسي، حتى وصل الامر بهم بأتهمهم شيوخ الصحوة (الحوالي والعودة) بالخروج على الحاكم.

ومن الذين تتلمذوا على ايدي الجامي (ربيع بن هادي المدخلي) وآخرون ومعروف عنهم بدعاة (طاعة ولي امر المسلمين)، وبعد خروج العودة والحوالي من السجن تغيرت أفكارهم بإتجاه عدم إاصطدام مع السلطة وحاول في لقائاتهم مع الاعلاميين عدم إنتقاد السلطة بالشكل الذي فعلوه في أواسط التسعينات. وأصبحوا هم من الدعاة إلى الأخلاق النبيلة في المجتمع السعودي^(٢).

وفيما يخص المساعدات المالية للمنظمات الاسلامية تغيرت سياسة السعودية تجاه المنظمات الاسلامية وعملت على مساندة المنظمات ذات التوجه غير السياسي ومساندة فكرة إطاعة ولي الأمر:

"Financial aid has been severely reduced.... the Kingdom has implemented new restrictions aimed at limiting private contributions to what it considers Islamic groups. New policy was enacted in 1993 when the government announced that only organizations sanctioned by the Ministry of Interior could receive donations"⁽³⁾

وقد أصبح هناك انخفاض حاد في المساعدات المالية لجماعات الاسلامية المملكة نفذت قيود جديدة تهدف إلى الحد من مساهمات خاصة إلى ما تعتبره الجماعات الإسلامية. صدر سياسة جديدة في عام ١٩٩٣ عندما أعلنت الحكومة أن المنظمات الوحيدة التي تلقي التبرعات هي المنظمات المعترفة به من قِبل الوزارة الداخلية .

على الصعيد الخارجي غير النظام السعودي سياساته تجاه الكثير من الدول الاسلامية على سبيل المثال: قطعت السعودية علاقتها مع اليمن وعلاقتها مع الأردن غير قوية و باردة، وعلى عكس اليمن و الأردن تغيرت السعودية علاقتها

^١ - عبدالعزيز الخضير - السعودية سيرة دولة و مجتمع - الشبكة العربية للأبحاث والنشر - ٢٠١١ (ص ١٠٠-١٠٢)

^٢ -A Nation Challenged: A Critic; After Prison, a Saudi Sheik Tempers His Words. Douglas Jehl. 2001.
<http://www.nytimes.com/2001/12/27/world/a-nation-challenged-a-critic-after-prison-a-saudi-sheik-tempers-his-words.html>

^٣ -Ibid. 135

وسياستها تجاه كل من مصر وسوريا والمغرب وأصبحت علاقتها بهما قوية. واما الدول الاسلامية غير العربية مثل ماليزيا وأندونيسيا تغيرت سياسة السعودية أيضا تجاهها عن طريق المنظمة الاسلامية بسبب عدم إدانتها لدولة العراق في التسعينيات من القرن الماضي . وأما دول باكستان وبنكلاش فقد كانوا ضمن التحالف الدولي، لذلك كانت ضمن الدول المدعومة من النظام السعودي.

إستنتاج:

في الختام نستطيع أن نصل إلى هذه الحقيقة بأن الحركة السلفية منذ بدايتها في المملكة العربية كانت ولا تزال تحت تأثير العملية السياسية، فقد كان سلوك هذه الحركة متأثرا جدا بالمتغيرات السياسية والاجتماعية، وفي كثير من الاحيان نجد بأن السلفية في السعودية كانت أرائها السياسية مبنية على سياسات موجهة من قبيل النظام السياسي.

وفي بحثنا هذا ألقينا نظرة على تأريخ الحركة السلفية بعد الحرب العالمية الثانية حتى أواسط التسعينات، وحسب رأي الباحث كان من المهم أن نبدأ من بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب التغيرات السياسية على الصعيد الإقليمي و الدولي، حيث واجهت المملكة إنتقادات لاذعة من قبل القوميين على الصعيد الإقليمي، وعلى الصعيد الخارجي كانت السياسة الدولية منقسمة بين القطبين: القطب الرأسمالي - الغربي - الامريكى مقابل القطب الاشتراكي - الاتحاد السوفيتي. وقد أستفاد كثيرا النظام الملكي في السعودية من السلفيين عن طريق إستخدام الفكر السلفي في محاربة الفكر القومي، حيث كانت العلاقة متبادلة و معتمدة بين الطرفين (النظام السعودي - التيار السلفي) واستمرت بهذا الشكل حتى بداية التسعينات، وكما أشرت إليها في بحثي فإن هذه العلاقة واجهت لأول مرة مشكلة حقيقية في تأريخها، وتحولت الصداقة الى عداوة حقيقية.

هذه العداوة بين السلفين و المملكة كانت بسبب الاستعانة بالقوات الاميركية، واعتبرها السلفيون مخالفة شرعية و ضد عقائدهم و مبادئهم ولا يستطيعون أن يقبلوا بهذا، أما بالنسبة للدولة السعودية فمسألة الاستعانة بالقوات الاجنبية تعتبر شأنا سياسيا ولا حاجة لرأي السلفين في هذا الأمر، بل طلب النظام السعودي من هيئة العلماء إصدار فتوى بجواز الاستعانة بالقوات الاميركية، ومن هنا تغيرت قواعد اللعبة بين الطرفين، حيث حاول كل طرف أن ييسط سيطرته على الاخر. وأحد أهم نتائج حرب الخليج الثانية في ١٩٩٠ هي الإصطدام بين قوات الامن السعودي والشيوخ السلفيين وخاصة شيوخ الصحوه وهذه الإصطدامات كانت جزئا من التحولات السياسية في المجتمع السعودي وأستمرت حتى بداية مرحلة جديدة ألا وهي ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

إذا عملية تأثير النظام السعودي على الأراء السياسية للحركة السلفية يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

١. نجحت الدولة السعودية أولا في مأسسة الدين في المجتمع السعودي وقامت بإنشاء هيئة كبار العلماء كمؤسسة رسمية دينية تابعة للدولة، ثانيا و من خلال تأسيس أول جامعة إسلامية كجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قامت الدولة بمأسسة الفكر السلفي وذلك نحو إتجاه عدم تدخلهم في الشؤون السياسية .
٢. أستطاعت الدولة أن تبسط سيطرتها على كل مؤسسات الدولة ومن ضمنها المؤسسات الدينية والفكرية التابعة لها.
٣. أستفادت السعودية من الفكر السلفي في مواجهة الفكر القومي في أواسط الخمسينات حتي نهاية الستينات.
٤. سيطر السلفيون في المقابل على المناهج الدراسية و بالتعاون مع الدولة، وأستمر هذا التعاون حتى بداية فترة إعتقال شيوخ الصحوة وبعدها أستبعدت العديد منهم من المناصب الادارية و التعليمية.
٥. إستخدام السلفين من قبل النظام لتجديد الشرعية في حال وجود شكوك حوله.

المصادر:

١. شحرور، عزت. صناعة القرار في الصين.. مراكزها وتطورها. مركز الجزيرة لدراسات. ٢٠١٣
٢. د. عبدالحفي، وليد. كيق يصنع القرار في الأنظمة العربية. مركز دراسات الوحدة العربية. ٢٠١٠
٣. د. حسن نقيب، خلدون. المجتمع و الدولة في الخليج و الجزيرة العربية (من منظور مختلف). مركز دراسات الوحدة العربية. ١٩٨٩.
٤. لاکروا، ستيفان. زمن الصحوة. الحركات الاسلامية المعاصرة في السعودية. الشبكة العربية للابحاث و النشر. ٢٠١٢.
٥. الخضر، عبدالعزيز. السعودية سيرة دولة و مجتمع: قراءة تجربة ثلاث قرن من التحولات الفكرية و السياسية و التنموية. الشبكة العربية للابحاث و النشر. ٢٠١١
٦. أرتس، بول & نونمان، غيرد. المملكة العربية السعودية في الميزان: الاقتصاد السياسي و المجتمع و الشؤون الخارجية. مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية. ٢٠١٣
٧. الرفاعي، محمود. المشروع الاصلاحى في السعودية - قصة الحوالى و العود. واشنطن. ١٩٩٥
٨. د. أبو رمان، محمد. أنا سلفي. بحث في الهوية الواقعية و المتخيلة لدى السلفين. مؤسسة فريديش إيبيرت. ٢٠١٤
٩. د. أبو رمان، محمد. السلفيون و الربيع العربي سؤال الدين و الديمقراطية في السياسة العربية. مركز دراسات الوحدة العربية. ٢٠١٣
١٠. بن غالب، هشام. السلفية السعودية في ميدان السلطة. مركز الجزيرة لدراسات. ٢٠١٣
١١. العليوي، فايد. الثقافة السياسية في السعودية. المركز الثقافى العربى. ٢٠١٢
١٢. أبو الأسعاد، محمد. السعودية و الإخوان المسلمون. مركز الدراسات و المعلومات القانونية لحقوق الإنسان. القاهرة. ١٩٩٥
١٣. بافقيه، حسين. إطلالة على المشهد الثقافى في المملكة العربية السعودية. الرياض. ٢٠٠٥
١٤. د. الوردى، علي. قصة الاشراف و آل سعود. الشركة الوراق للنشر المحدودة، الطبعة الثالثة. ٢٠١٣
١٥. الحوالى، سفر. كشف الغمة عن علماء الأمة. دار الحكمة، لندن. ١٩٩١
١٦. النهدي، سليمان. لماذا خافوا من اللجنة الشرعية. د. م. د. ن. ١٩٩٣

البحوث:

١. غرايبة، إبراهيم. المسألان السلفية والشيعة في السعودية. مقال منشور على الجزيرة.نت. ٢٠١٢
٢. سلمان، محمد. مراجعات متأملة في المشروع السلفي الإصلاحية. في الموقع العصر. ٢٠٠٢
٣. حبيب، كمال. التيار الجهادي في السعودية.. الجذور والتحويلات. منشور على الجزيرة.نت. ٢٠١١
٤. د. أبو رمان، أحمد. بحث "السلفية في الجزيرة العربية" من كتاب "الحركات الإسلامية في الوطن العربي" (منشور هذا الفصل في كتاب الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، مجلدان، بإشراف عبد الغني عماد)

References

1. Khaldoun, Hassan Al-Naqeeb. *Society and State in the Gulf and Arab Peninsula: A Different Perspective*. Routledge; 1 edition 2014.
2. Abir, Mordechai. *Saudi Arabia: Government, Society, and the Gulf Crisis*. London: Routledge, 1993.
3. Ismael, Tareq, & Ismael, Jacqueline. *The Gulf War and the New World Order: International Relations of the Middle East*. University press of Florida. 1994.
4. Kechichian, Josph. *Legal and Political Reforms in Saudi Arabia*. Routledge. 2013.
5. Wilson, Rodney. *Economic Development in the Middle East*. Routledge; 2nd edition 2012.
6. Niblock, Tim. & Malik, Monica. *The Political Economy of Saudi Arabia*. Routledge 2007.
7. Benjamin. E. Martorell. *Oil, politics, society and the state in the middle east: Enduring authoritarianism in Iran and Saudi Arabia*. 2012.
8. Wilson, Peter. & Graham, Douglas. *Saudi Arabia. The Coming Storm*. Routledge. 1994.
9. Berlin, Willard. *King Faisal and the Modernisation of Saudi Arabia*. Croom Helm, 1980.
10. Gray, Matthew. *A Theory of "Late Rentierism" in the Arab States of the Gulf*. Center for International and Regional Studies Georgetown University School of Foreign Service in Qatar. 2011.

-
11. Khoury, Philip Shukry & Kostiner, Joseph. *Tribes and State Formation in the Middle East*. University of California Press. 1991.

Articles:

1. Joseph, Kostiner. *State, Islam and opposition in Saudi Arabia: The post-desert storm phase*. Terrorism and political violence, Volume 8, Issue 2, 1996.
2. Nevo, Joseph. *Religion and national identity in Saudi Arabia*. Middle Eastern Studies, Volume 34, Issue 3, 1998.
3. Al-Rasheed, Mawadi. *Saudi Arabia: local and regional challenges*. Contemporary Arab Affairs, Volume 6, Issue 1, 2013.
4. Nehme, Michel. *Saudi Arabia 1950-80: between nationalism and religion*. Middle Eastern Studies, Volume 34, Issue 3, 1998.
5. Schwarz, Rolf. *State Formation Processes in Rentier States: The Middle Eastern Case*. Paper to be presented at the Fifth Pan-European Conference on International Relations, ECPR Standing Group on International Relation, Section 34 "International Relations Meet Area Studies" (The Hague, September 9-11, 2004)
6. Jehl, Douglas. *A nation challenged: A Critic After Prison, a Saudi Sheik Tempers His Words*. 2001.
7. <http://www.nytimes.com/2001/12/27/world/a-nation-challenged-a-critic-after-prison-a-saudi-sheik-tempers-his-words.html>
8. Bonnefoy, Laurent & kuschnitzki, judit. *Salafis and the 'Arab Spring' in Yemen: Progressive Politicization and Resilient Quietism*. International Journal of Archaeology and Social Sciences in the Arabian Peninsula. 2015
9. Steffen Hertog. *Building the Body Politic: Emerging Corporatism in Saudi Arabia*. 2004. Article published on the Arabian Humanities' site. <https://cy.revues.org/187#ftn9>